الحروف والحركات الانثوية

محمد شيت صالح الحياوي

- بغداد -

الاسماء في العربية من حيث الاستعمال اللغوي نوعان مذكر ومؤنث قد يدلان على الجنس حقيقة وقد لا يدلان ، ولكنهما محسوبان عليه مجازا واعتبارا . وبما أن الحروف والحركات الانثوية هي جزء من الاسماء والضمائر والادوات (1) فهي مما يختص بالمؤنث بهذا المعنى . ولكن استعمالاتها قد تمتد وتشمل غير المؤنث الامر الذي يجعله في تلك الحالة الطارئة تابعا للمؤنث وملحقا به لان الفرع يتبع الاصل .

وكما للمؤنث بهذا المفهوم ما يختص به فللمذكر بهذا المفهوم كذلك ما يختص به . وهناك ايضا ما هو (مشترك) للجنسين يدل على المذكر تارة ويدل على المؤنث تارة او يدل عليهما معا . فللمذكر مثلا (الواو) في ذهبو ، ذاهبون و (الميم) في ذهبتم ، كتابكم وللمشترك الف الاثنين في اذهبا ، ذاهبان و (نا) في كتابنا معنا . ولن نتوسع في الكلام عنهما لان بحثنا مقتصر على ما يختص بالمؤنث فحسب . استقصينا أدواته واحرفه وحركاته بالمراجعة والاستقراء فكان عددها كما علمنا سبعا هي :

1 - التاء المربوطة في آخر الاسم وهي نوعان (أصلية) ان دلت على مؤنث حقيقي جنسا يصير مذكرا حقيقيا جنسا اذا حذفت تاؤه مثل امراة ابنة ذئبه - وامرء ابن ذئب و (تبعية) اي ملحقة سميناها (تاء الوحدة !) (2) تعامل معاملة الاصلية مثل شجرة قلعة فهامة مسابقة طلحة . والتاء المربوطة تلفظ ها، كما هو معلوم عند الوقف .

2 - تاء التانيث المبسوطة : وتكون ساكنة اذا لحقت آخر الماضي مثل ذهبتْ ولكنها تكسر اذا وليها ساكن مثل ذهبتِ البنت كما انها تفتح اذا اتصل بها الف الاثنين مثل ذهبتَا كما تفتح في (تَان·تَين) . وهي كالتاء المربوطة تارة للتانيث الحقيقي مثل سافرت زينب وتارة للوحدة مثل جاءتِ الرجال(3) .

---

(1) جعلنا الكلمة سبعة أنواع ! لا ثلاثة . ومنها الاداة التي تشمل عندنا ما سموه حروف المعاني كما تشمل غيرها وذلك في بحثنا (اللغويون قديما وحديثا) في العدد (20) من مجلة اللسان العربي الصادرة في الرباط 1983 .

ولا أدري لماذا كتبوا (ذات) بالمبسوطة ولم يكتبوها بالمربوطة تبعا لمذكرها (ذا) .

3 ـ الكسرة مثل أنتِ ذهبت ذه ته ذه ته تلك عندك كتابك . وتكثر في أعلام ومنادى الاناث فيما جاء على وزن (فعال) مثل قطام وحذام وبالكاع وياخباث ! كما تكون في جمع المؤنث السالم مثل هندات ، مهذبات نصبا وجرا (4) .

4 ـ ياء المؤنثة عامة في مثل (هي) و (ذي) من هذي و (تي) من التي وتيك وخاصة هي ما تسمى ياء المخاطبة وتكون في فعل الطلب (الامر) وفي الفعل المضارع مثل اذهبي تذهبين . أما ياء المتكلم فليست خاصة بالمؤنث بل هي مشتركة للجنسين مثل (زيد يقول : هذا قلمي) و (دعد تقول هذا قلمي) .

5 ـ الالف والتاء (ا ت) : تزاد في أواخر بعض الاسماء اذا أريد جمعها الذي سموه جمع مؤنث سالما كاعلام الاناث سواء أكانت مختومة بالتاء أم لم تكن مثل مريمات فاطمات كما تلحق أوصاف المؤنث السالم وتستعمل للدلالة عليهما كل أداة في مفردات أخرى لا علاقة لها بالتانيث فيكون جمعها والحالة هذه جمع مؤنث سالما بالتبعية والاعتبار كما ذكرنا سابقا مثل شاهقات ضمانات ذوات القعدة سرادقات رجالات ! ومما يلفت النظر اجتماع الالف والتاء والكسرة والياء في كلمة (اللاتي) وان جاز حذف يائها .

6 ـ نون النسوة أو النون النسائية على الاصح ! وتكون مفتوحة خفيفة في الافعال مثل ذهبن يذهبن اذهبن وثقيلة أي مضعفة في غيرها مثل من أنتن كتابكن ومثل قول جرير الذي اجتمعت فيه نونات أربع :

ان العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له
وهن أضعف خلق الله انسانا

وهذه النون تقابل او تعادل الالف والتاء في جمع المؤنث السالم وتستعمل للدلالة عليهما كل اداة في موضعها .

وبعد فاني أسأل النحاة : لماذا سموا النون (نون النسوة) ولم يسموها (نون الجمع) كما سموا الميم (ميم الجمع) ولم يسموها (ميم الرجال!) .

7 ـ ألف التانيث : لا نعني بها ما سموه ألف التانيث المقصورة أو ألف التانيث الممدودة في أوزان (فعلى فعلى فعلاء) لاننا لو حذفنا الالف من هذه الاوزان فلن يدل ما تبقى من الكلمة على مذكر ،

---

(2) 3 ـ 4 ـ 5 ـ راجع بحثنا (مناقشة رأي في علامة التانيث في (9 ـ 10) من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني 1980 وبحثنا الآخر (استدراك) في العدد(11 ـ 12) من المجلة نفسها 1981 .

ولذلك فليست الالف وحدها علامة تانيث بل الصيغة صيغة تانيث (5) • اما اذا حذفت الالف فتحولت الكلمة الى مذكر فالالف وحدها تكون بالتاكيد الف تانيث مثل ثلاثاء وعاشورى ثلاث وعاشور •

ومن غريب هذا القبيل أن يكون لليل المذكر غالبا ثلاث مؤنثات ! من ليلة ليلى ليلاء • وهناك الف تانيث أخرى في (ما) الداخلة على الأسماء والافعال والادوات مثل افادها كتابها منها واليها، وتستعمل (ها) في حالتي النصب والجر كما استعملت (هي) مارة الذكر في حالة الرفع • وقد عثرنا على الف أخرى مختصة بالتانيث وهي الالف التي تفصل بين نون النسوة ونون التوكيد في مثل يذهبنان وتذهبنان واذهبنان •